

جواب سؤال

السودان بعد سيطرة الدعم السريع على الفاشر

السؤال:

(أكد مسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لشؤون الشرق الأوسط، أن الجيش السوداني وقوات الدعم السريع وافقا على هدنة تمتد لثلاثة أشهر، استناداً إلى خطة المجموعة الرابعة التي تضم الإمارات والولايات المتحدة والسعودية ومصر، والمعلنة في الثاني عشر من سبتمبر الماضي... سكاى نيوز عربية، ٢٠٢٥/١١/٣)، وهذه الموافقات على الخطة الأمريكية من الأطراف السودانية، النظام والدعم السريع، قد جاءت بعد أن سيطر الدعم السريع على مدينة الفاشر في السودان.. فما وراء هذه الموافقات على الخطة الأمريكية؟ ثم ما الذي جرى للجيش السوداني حتى تتمكن قوات الدعم السريع من السيطرة على عاصمة إقليم دارفور "الفاشر"، وهي مدينة كبيرة للغاية ومحصنة، وكان الجيش يدافع عنها بشراسة أمام هجمات الدعم السريع لمدة طويلة. فكيف تمت السيطرة على المدينة؟ وما هي أبعاد وتداعيات ذلك؟

الجواب:

لكي يتضح جواب هذه التساؤلات نستعرض الأمور التالية:

أولاً: ذكرت الجزيرة على موقعها الإلكتروني في ٢٨/١٠/٢٠٢٥: (أعلنت قوات الدعم السريع صباح الأحد سيطرتها على الفاشر، وذلك بعد حصار استمرّ أكثر من عام، وهذا يعني بسط نفوذ القوات على جميع ولايات دارفور الخمس، وتقسيم البلاد بين شرق يسيطر عليه الجيش السوداني، وغرب تحت سيطرة الدعم السريع). وبهذا الموجز الذي ذكرته الجزيرة يتضح منه أن سيطرة الدعم السريع على مدينة الفاشر هي أكبر من انتصار في معركة على مدينة، بل هي سيطرة على إقليم بكامله بشكل لافت للنظر! فإن قوات الدعم السريع كانت تحاصرها منذ عام وهي لا تمتلك أسلحة نوعية معتبرة تمكنها من تحقيق انتصار ضد فرق الجيش السوداني المدفوعة عن المدينة، تلك الفرق التي ظلت تدافع بجدارة عن المدينة طيلة عام، ولكن فجأة قامت حكومة البرهان بتسليم المدينة للمتمرد الانفصالي حمدان دقلو (حميدي) قائد قوات الدعم السريع، وعملية التسليم كانت واضحة للعيان ودون مواربة:

١- (قال رئيس مجلس السيادة السوداني عبد الفتاح البرهان إن الشعب السوداني والقوات المسلحة سينتصرون، مؤكداً أن تقدير القيادة في الفاشر (عاصمة ولاية شمال دارفور) كان مغادرة المدينة بسبب ما تعرضت له من تدمير مُمهَج. الجزيرة نت، ٢٧/١٠/٢٠٢٥)، ثم أتبع حديثه بكلام لا يسمن ولا يغني من جوع: (وأضاف البرهان في كلمة متلفزة أن "قواتنا قادرة على تحقيق النصر وقلب الطاولة واستعادة الأراضي" مضيفاً "نحن عازمون على أن نفتص لكل شهدائنا").

٢- (وقالت مصادر عسكرية سودانية للجزيرة إن الجيش السوداني أخلى مقر قيادة فرقة في الفاشر "لأسباب تكتيكية". الجزيرة نت، ٢٧/١٠/٢٠٢٥).

وهذه التصريحات من طرف عبد الفتاح البرهان ومن مصادره العسكرية تنطق صراحة لا تلميحاً بأن الجيش هو الذي أخلى مدينة الفاشر تاركاً إياها خبياً لقوات الدعم السريع.

ثانياً: امتنعت حكومة البرهان وقيادته العسكرية عن تقديم الدعم العسكري واللوجستي من مناطق سيطرته المركزية لقوات

جيشه في الفاشر طيلة عام، فظلت محاصرة تقاتل وتصد هجمات الدعم السريع بما لديها من إمكانيات من داخل المدينة. وقيادة جيش حكومة البرهان التي تبجحت بتنظيف الخرطوم وأم درمان وبحري من قوات الدعم السريع كانت قادرة بالتأكيد على إسناد قطاعاتها الكبيرة في مدينة الفاشر، ولكنها لم تفعل ذلك طيلة عام، أي أن الخطة كانت ترك تلك القطاعات حتى تنهار.

ثالثاً: وبالتدقيق نجد أن عملية تسليم قوات الانفصالي المتمرد حميدي قد جرت بالتزامن مع مباحثات تجريها أمريكا بين الطرفين السودانيين في أمريكا بهدف وقف إطلاق النار: (بعد نفي مجلس السيادة السوداني وجود أي مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة مع وفد من قوات الدعم السريع في واشنطن، كشفت مصادر دبلوماسية أن وزير الخارجية السوداني محيي الدين سالم وصل إلى الولايات المتحدة في زيارة رسمية تهدف إلى مناقشة الجهود الرامية إلى وقف الحرب الدائرة في السودان منذ أكثر من سنتين. العربية، ٢٤/١٠/٢٠٢٥).

وهذا يعني شيئاً واحداً أن أمريكا جمعت في واشنطن وفدي عميلها في السودان؛ وفد عميلها البرهان، ووفد عميلها الثاني حميدي، وأن نفي مجلس السيادة السوداني لإجراء مفاوضات مع الدعم السريع في واشنطن هو بمثابة إثبات لها، وأن تنفيذ ما أمرت به أمريكا عميلها قد جرى بعد يومين أو ثلاثة بشكل مكشوف في الفاشر. ووفقاً للمصدر السابق نفسه (قالت المصادر للعربية/الحدث اليوم الجمعة إن الوزير السوداني سيجري سلسلة من الاجتماعات في واشنطن مع مسؤولين بالإدارة الأمريكية، من بينهم مسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا. وأضافت أن سالم سيعقد كذلك لقاءات مع عدد من نظرائه العرب، مشيرة إلى أن الزيارة تأتي بدعوة رسمية من الإدارة الأمريكية لبحث بعض الملفات ذات الاهتمام المشترك. كذلك أوضح مسؤول أمريكي للعربية/الحدث أن بولس سترأس اجتماعات دول الرباعية حول الأزمة السودانية).

وما يؤكد أيضاً جمع أمريكا لوفدي عميلها في واشنطن: [وكان مسؤول دبلوماسي أكد، أمس الخميس، أن دول الرباعية (الولايات المتحدة والسعودية والإمارات ومصر) ستجتمع اليوم في واشنطن مع ممثلين عن الجيش السوداني وقوات الدعم السريع لدفع الطرفين إلى هدنة إنسانية تمتد لثلاثة أشهر. وقال إن الهدف هو "الضغط بشكل موحد لتثبيت وقف إطلاق النار والسماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى المدنيين"، العربية، ٢٤/١٠/٢٠٢٥]

بمعنى أن تزامن اقتحام قوات الدعم السريع للفاشر وإخلاء الجيش السوداني لها مع اجتماع واشنطن يدل بما لا يدع مجالاً للشك بأن قرار تسليم المدينة الاستراتيجية للدعم السريع قد اتخذ في واشنطن وأن الطرفين السودانيين قد شرعوا بالتنفيذ على الأرض فوراً، أي بعد يومين، وتحققت النتيجة في اليوم الثالث.

رابعاً: وهذا الاجتماع المذكور في واشنطن هو الخطوة الثانية التي لحقت الخطوة الأولى عندما جمعت أمريكا عملاءها وأتباعها في المنطقة فيما يسمى بالرباعية (السعودية والإمارات ومصر) وبدء تنفيذ إرادتها بوقف إطلاق النار في السودان، ونقلت العربية، في ١٢/٩/٢٠٢٥ عن البيان الصادر عن ذلك الاجتماع:

(وجاء في نص البيان المشترك: "بدعوة من الولايات المتحدة، عقد وزراء خارجية الولايات المتحدة ومصر والسعودية والإمارات العربية المتحدة مشاورات معمقة بشأن النزاع في السودان، مذكّرين بأنه تسبّب في أسوأ أزمة إنسانية في العالم ويشكّل مخاطر جسيمة على السلام والأمن الإقليميين. وأكد الوزراء التزامهم بمجموعة مشتركة من المبادئ لإنهاء النزاع في السودان)، وجاء في البند الرابع من البيان: إن مستقبل الحكم في السودان يقرره الشعب السوداني من خلال عملية انتقالية شاملة وشفافة لا تخضع لسيطرة أي طرف متحارب)، كما وذكر في أحد نقاطه: (بذل كافة الجهود لدعم تسوية تفاوضية للنزاع بمشاركة فعّالة من القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع).

فمن ناحية فإن هذه الرباعية هي صيغة اختارتها أمريكا حتى يبدو حلها في السودان ذا طابع إقليمي أيضاً، أي بموافقة دول رئيسية في المنطقة، ولكن هذه الدول لا تتحرك إلا إذا حركتها واشنطن، ولا تقوم بأي خطوة بدون أمريكا، ومن ناحية أخرى فإن نص البيان يشير إلى الاعتراف بطرفي النزاع في السودان وعلى قدم المساواة وبطالبهما بمشاركة فعالة، أي أن البيان لا يشير إلى قوات الدعم السريع بوصفها قوات انفصالية ومرتدة ولا يدعوها لوقف تمردها خاصة وأنها شكلت حكومة انفصالية لشق السودان.

خامساً: بعد سيطرة قوات الدعم السريع على مدينة الفاشر، وهي مدينة استراتيجية وتعني سيطرتها عليها أخذ إقليم دارفور بكامله، وبولاياته الخمس التي كان الجزء الأكبر منها قبل ذلك تحت سيطرتها الفعلية، ومن ثم فإن الموافقة على هدنة ثلاثة أشهر، بل المطالبة بها، تعني الاعتراف الأمريكي بسيطرة الدعم السريع ووجوده الشرعي في إقليم دارفور وفي أهم مدن الإقليم الفاشر، لأن هذه الهدنة التي تقترحها أمريكا وتلبسها ثوب "الرباعية" تلحقها خطوات أخرى من المفاوضات بين طرفي النزاع في السودان بعد أن مكّنت خطط أمريكا الدعم السريع من كامل دارفور، وبعد أن كان عميل أمريكا حمدان دقلو (حميدتي) قد أنشأ حكومة انفصالية أعلن عنها في نهاية شباط ٢٠٢٥ في نيروبي، عاصمة كينيا برئاسته، وكانت تنشط من مدينة نيالا، عاصمة ولاية جنوب دارفور، والآن أصبحت بالتأكيد الطريق ممهدة تماماً لانتقال حكومة حميدتي الانفصالية لمدينة الفاشر.

سادساً: وأما الموقف الأمريكي فقد كان صريحاً ولم يبد حتى الاستياء من سيطرة الدعم السريع على الفاشر، بل طالب بالخطوة التالية من الخطة الأمريكية للسودان، وقف إطلاق النار، أي سد الطريق تماماً أمام الجيش السوداني لاستعادة الفاشر وجعل سيطرة حميدتي عليها مستتبة لا تنغصها أي اشتباكات:

[طالب مسعد بولس، مستشار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للشؤون الأفريقية، طرفي القتال بالسودان ببحث مقترح هدنة إنسانية وإقراره بشكل فوري. وأضاف أنه قدم ورقة هدنة إنسانية لمدة ٣ أشهر ولاقت ترحيب طرفي القتال في السودان، وطالب قوات الدعم السريع بالمضي نحو الهدنة الإنسانية وإيقاف القتال. وكان بولس قال في تصريحات أمس إن العالم يراقب بقلق بالغ أفعال قوات الدعم السريع والوضع في مدينة الفاشر، مطالباً بحماية المدنيين. الجزيرة نت، ٢٧/١٠/٢٠٢٥].

ثم أكد هذا مرة أخرى كما نقلت سكاي نيوز عنه في ٢٠٢٥/١١/٣ [أكد مسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لشؤون الشرق الأوسط، أن الجيش السوداني وقوات الدعم السريع وافقا على هدنة تمتد لثلاثة أشهر، استناداً إلى خطة المجموعة الرباعية التي تضم الإمارات والولايات المتحدة والسعودية ومصر، والمعلنة في الثاني عشر من سبتمبر الماضي. وأوضح بولس، في تصريحات أدلى بها من القاهرة، الاثنين، أن مناقشات فنية ولوجستية جارية قبل التوقيع النهائي على الهدنة، مشيراً إلى أن ممثلي الطرفين موجودون في واشنطن منذ فترة لبحث تفاصيلها.. وأضاف أن مقترح الهدنة يمثل فرصة حقيقية لإنهاء الأزمة، مؤكداً أن الجيش والدعم السريع منخرطان في مناقشة ورقة قدمتها الولايات المتحدة بدعم من الرباعية، تهدف إلى تحقيق السلام، مشيراً إلى أن الصراع في السودان بات يشكل تهديداً للإقليم والعالم، خصوصاً لأمن البحر الأحمر. سكاي نيوز عربية، ٢٠٢٥/١١/٣]

سابعاً: وعلى وقع تبجح الرئيس الأمريكي ترامب بأنه صانع سلام وينهي الحروب فإن أمريكا بهذا تكون وبشكل شبه واضح لا لبس فيه تسير بخطتها وبخطا تسارعت لتقسيم السودان وسلخ إقليم دارفور عنه كما سلخت جنوبه عنه سابقاً، وهذا ما كنا نحذر منه مراراً وتكراراً، ففي جواب سؤال بعنوان (هجمات المسيرات وتطورات الحرب في السودان) قلنا في ٢٠٢٥/٥/٢١ ما يلي:

[يتضح من كل هذا أن الهجمات الكبيرة شرقي السودان، خاصةً على مرافق مدينة بورتسودان الاستراتيجية مرتبطة بالحرب في دارفور، فهي لإجبار الجيش على الابتعاد عن مهاجمة الفاشر والتوجه للشرق للدفاع عن بورتسودان) وأضافنا: (رابعاً: إنه لمن المؤلم أن تستطيع أمريكا الكافرة المستعمرة أن تدير قتالاً يحصد الأرواح في السودان وتسخير عملائها بتنفيذ

ذلك علناً لا سراً، وجهرًا لا خفية.. فالبرهان وحيدتي يتصارعان بدماء أهل السودان لا لشيء إلا لخدمة مصالح أمريكا حيث تريد تكرار تقسيم السودان كما فعلته في فصل الجنوب عن السودان، وهي الآن تبذل الوسع في فصل دارفور عما بقي من السودان، لذلك فإن الجيش يركز اهتمامه على باقي مناطق السودان والدعم السريع يركز اهتمامه على دارفور، فإن نشط المخلصون في الجيش بإعادة السيطرة على دارفور ينقل الدعم السريع المعركة إلى مناطق أخرى في السودان لإشغال الجيش فتسحب قواته من دارفور إلى شرق السودان التي يكتف الدعم السريع المهجوم عليها بالمسيرات.. وذلك لتمكين الدعم السريع من السيطرة الكاملة على دارفور!]

وقبل ذلك وفي جواب سؤال بعنوان (تسارع الأعمال الحربية في السودان) بتاريخ ٢٠٢٥/٢/٦ م حذرنا بأن القيادة السياسية والعسكرية العميلة في السودان والتي تستقي تعليماتها من إدارة ترامب تقوم بتوجيه الجيش لفتح ممرات للدعم السريع من منطقة الوسط باتجاه دارفور، وقلنا: [سادساً: وعليه فإن الراجح أن التطورات الميدانية في السودان هي بترتيب وإدارة من ترامب وأنها تهدف إلى:

- الإسراع في الخطة الأمريكية لتهيئة الأجواء بتقسيم البلاد بين عميلي أمريكا على أساس دارفور تحت سيطرة الدعم السريع وحكم حميدتي، فيما يسيطر الجيش بقيادة البرهان على وسط السودان وشرقه، فيظهر في السودان كيانات، وفرض هذا الأمر بحكم سيطرة حميدتي على دارفور.. وقد سبق أن ذكرنا عن هذه الخطة في جواب سؤال بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/١٩ حيث بيّنا فيه حينذاك (أن أمريكا تهيئ الأجواء للتقسيم.. حين تقتضي مصالح أمريكا ذلك.. حتى إذا اقتضت مصلحة أمريكا انفصلاً آخر بعد جنوب السودان فتفعل هذا الانفصال في دارفور.. ويبدو أن هذا الانفصال لم يحن وقته.. بل تهيئة الأجواء له هو الجاري حالياً..) هذا ما قلناه سابقاً، ويبدو أن مصلحة أمريكا اقتربت من التسارع لفصل دارفور كما فعلت في جنوب السودان.. وهذا من الخطورة بمكان إذا نجح ترامب بتنفيذه.. فعلى الأمة أن تقف في وجهه ولا تصمت كما صمتت عند فصل جنوب السودان!]

ثامناً: إن حزب التحرير يحذر منذ بداية هذا العام، بل ومنذ ٢٠٢٣ حين أشعلت أمريكا الحرب بين عميلها سنة ٢٠٢٣ من أن تؤول خطة أمريكا لتقسيم السودان، وها هي خطوات التقسيم تتلاحق بين أيديكم والكثير من أبناء السودان ينخرطون في هذه المقتلة بين عميلي أمريكا من أجل تحقيق أهداف أمريكا والحفاظ على نفوذها في السودان، واليوم تقترب الخطة الأمريكية من تحقيق الانفصال وسلخ إقليم دارفور عن السودان، وهذا يحدث وأنتم تنظرون! فهل من عاقل قوي في قيادة الجيش يجلس مع نفسه ساعة يقرر فيها أن يخلص لربه فيقوم بما يلزم لتخطيط مخطط أمريكا فيقضي على عملائها الذين قتلوا من أهل السودان عشرات الآلاف وشردوا الملايين، لا لهدف إلا لتنفيذ ما تطلبه منهم واشنطن؟ هل من عاقل قوي في قيادة الجيش يضع قوة السودان في أيد مخلصه، فيعطي النصر لحزب التحرير الذي طالما صاح وحذر ونادى لإقامة الإسلام، فتنتقل من السودان، دولة الإسلام، خلافة ثانية على منهاج النبوة؟ وما أعظم هذا العاقل القوي من رجل يلقي الله تعالى وقد استعمله الله لتحقيق بشرى نبيه الكريم ﷺ بعودة الخلافة الراشدة بعد هذا الملك الجبري الذي فيه نعيش: «...ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ الثُّبُوتِ ثُمَّ سَكَتَ» أخرجه أحمد.

الثاني عشر من جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ

٢٠٢٥/١١/٣ م